

الأرض الغاضبة

عماد المصطفي

الجزء الثاني

الأرض الغاضبة

عماد المصطفي



الأرض الغاضبة

كرة أخرى ، أصبحت سفينة « السيدة الرشيدة » ،
متجهة هذه المرة صوب الشمال ، مخلقة وراءها اليابان
وكوبو الذي عاد إلى مدرسته ليؤدي امتحانا آخر في
اللغة الانكليزية .

هرع الدكتور غير المسلم إلى ظهر السفينة وهو
يصيح : - « كايته » . انشر اشرعة كثيرة ، وانشر
كذلك الاشرعة المساعدة .

تسامل القبطان : - « ما هذه المجلة ؟ » .

اجاب الدكتور : - « لقد استلمت ثوبا عبر اللاسلكي
نداء من محطة دراسة المياه ، يؤكد فيه حدوث ثورة
بركان على بعد مائتي ميل شمالا . »

مطبعة السعدون - بغداد

هاتف - ٨٨٨ ٦٢٢٢

نادى القبطان على أرمو بأن يترك الأشرعة المثبتة
ويشغل المحرك .

ثم سأل الدكتور :- « أي اتجاه سنسلك ؟ »
أجاب :- « لتجه نحو جزيرة (مايوجن) »
أنعم الكابتن النظر في الخارطة أخطه ولم يلبث
أن قال :

« ليس ثمة مكان بهذا الاسم » . المعلومات
تقول أن « مايوجن » قد اختفت منذ أربعين سنة مضت ،
قال الدكتور :- « أنها تبرز الآن مرة أخرى » .
وهين سمع روجر ، وكان يتمشي مع أخيه على
ظهر السفينة ، حين سمع الحديث ، انبرى يستفسر
من الدكتور :- « هل نحن ذاهبون لرؤية ثورة صيف
البركان ؟ »

« طبقا لمعلومات مسجلة الزلازل ، فلأنها ثورة
صيفة جدا ، ولو حدث وأن تار هذا البركان في وسط
نيويورك ، فسرعان ما تزول تلك المدينة الكبيرة من

الوجود » .

سأل هال :- « من الذي أوصل الخبر ؟ »
« قبطان مركب لصيد الأسماك » . لقد كان
قريبا جدا من البركان ، وكانت سفينة أن تدفن تحت
الرماد لولا أنه هرب في الوقت المناسب .
« وهل أخبروك بشيء آخر ؟ »

« لقد أرسلوا سفينة الاستكشاف البخارية
(كيو مارو) ، وهي في طريقها إليه وعلى متنها تسعة
علماء واثنان وعشرون ملاحا ، وربما حالقنا الحظ
للحقتنا بها » .

« هل قلت أن ذلك البركان يصنع الآن جزيرة
طافية ؟ »

« نعم » . كانت هناك جزيرة قبل سنتين مضت
ثم اختفت ، والآن فإن جزيرة جديدة تظهر إلى الوجود .
« وهل ذلك أمر غير مألوف ، أن تكون البراكين
البحرية جزرا ؟ »

- « لا .. ابدا .. ان معظم جزر المحيط

الهادي قد قذفت بواسطة براكين بحرية .. وحتى الجزر
المرجانية ، فانها تقام على حافات براكين ! »

- « وهل تبرز جزر جديدة باستمرار على وجه
المحيط ؟ »

- « نعم .. هناك الآن اكثر من عشرين جزيرة
في المحيط الهادي ، لم تكن موجودة قبل خمسين سنة
مضت .. وهذا المحيط ، كما تعرف ، ذو طبيعة بركانية ،
اكثر من بقية اجزاء الارض . اذن هناك في العالم
ثلاثمائة بركان فعال ، ثمان وسبعون بالمائة منها في
او حول المحيط الهادي . وربما كان هناك عدد كبير
من البراكين تحت البحر ، لانعرف عنها شيئا وهي
التي تقذف بالجرد بين حين وحين .. »

وهذه الجزر لا تبقى طويلا ، في بعض الاحيان ، اذ
سرعان ما تختفي مرة اخرى ..

- « وما الذي يجعلها تختفي ؟ »

- « ربما كانت مكونة في اغلبها من الرماد
البركاني ، وفي هذه الحالة ، فان الامواج تجرف ذلك
الرماد شيئا فشيئا . وقد يزداد حفظها في البقاء ،
اذا كانت من الحمم الصلبة الجامدة ، ومع ذلك فانها
لا تكون مأمونة اذا كان ثمة بركان تحتها ، وربما اطارها
عاليا في الفضاء او يقلصها فتقطر تحت الامواج .. »
التقط الدكتور المنظار راج ينعم النظر امامه ،
فلم يلبث ان هتف صائحا : « انني اراها .. » يعود
الدخان ! »

ابتسم روجر وقال : « انك تمزح معنا يا دكتور .. »
لقد فئت انها تبعد عنا مسافة مائتي ميل ! »

- « بل تستطيع ان تبصر على مسافة مليون
ميل .. »

- « مليون ميل ؟ »

- « بالطبع .. فكيف تستطيع ان ترى الشمس
والقمر ؟ »

ولكنك قد تقول لي ، كيف لا نستطيع اذن ان نرى

سفينة (كيو مارو) وهي لا تبعد عنا سوى مسافة
خمسين ميلا ؟ ...

قال روجر : - * اوه ... اعرف جواب ذلك ...
ان السفينة واطنة جدا ليخفيها انحاء الارض ، فهي
حين ان مدحابة الدخان عالية جدا ...

- * ومتى سنصل ؟ ...

- * ربما غدا صباحا ... ما السرعة يا كابتن ؟

- * سبع عشرة عقدة بحرية في الساعة الواحدة ...

تتم الدكتور : - * يا للسفينة المدهشة الصغيرة ...

وكان السفينة قد فرحت بهذا الاطراء فاندفعت فوق
الامواج كسمكة طائرة ، لتلحق قبل حلول الظلام
بسفينة (كيو مارو) ، واذمرت بعذائها ، انعسى
الفتية على الحاجز وراحوا يلوحون بأيديهم ، في حين
وقف على ظهر السفينة البخارية ، العلماء التسمية
وبعض الملاحين ...

ولم يتمالك روجر نفسه حين رأى سرعة سفينتهم

نصاح : - * الحقوا بالجواد ...

ولو انه يعرف ان كل واحد من اولئك الرجال في
تلك السفينة سيفرق قبل ان يمضي يوم اخر ويموت ...
اظهر ما اظهر من مرح ومزاح ...

وايتعم اليابانيون المسكون بحاجز السفينة ،
واطلقوا صيحات الاعجاب لظهور سفينة ... السيدة
الرشيقة ... وسرعتها العالية ، ثم لم يلبث الظلام ان
اخفى سفينتهم شيئا فشيئا ...

صاح روجر وهو يكاد يطير من الفرح : - * سنكون
اول من يصل الى هناك ...

★ ★ ★

في تلك الليلة لم يسم الدكتور وجماعته الا قليلا ،
وكانوا يصعدون ، في كل ساعة ، الى ظهر
السفينة ويتطلعون الى عمود الدخان والنار ، يتصاعد
امامهم من البركان ... واد اتقربوا منه بدأ اكبر
واطول مما كان يبين ... وبدأت قمته تشبه الرأس وهو
ما يفتأ يرسل انزعا من لهب فكانه صلاق ينثث النار

والدخان ، ويوشك أن ينقض على السفينة البحرية الصغيرة ، التي بدت الآن وحيدة في هذا البحر الاسود العظيم مع عملاق شمير مرعب ضخم !
 لم يعد دوجر يجد في نفسه رغبة في الوصول أو لا ... وتعلم أن تبطيء (السيدة الرشيقه) فتعقبها سفينة أخرى .

اخترق برق نو وهج ساطع غيمة الدخان والبخار وضرب البحر ، ودوى الرعد دويا شديدا فكان عشرات من العمالقة يصفقون بأيديهم وهم يضمكون .
 وإلى جانب هذا الرعد المتكرر ، كان هناك هدير ثابت للبركان البحري نفسه ، وهو يرسل ملايين الاطنان من الحمم المحرقة والصخور المتقدة البيضاء الى اعماق الفضاء .

سأل دوجر الدكتور :- « ما عمق هذا البركان ؟ »
 اجاب الدكتور :- « لا نعرف بعد الآن ... لكنني اخمن انه قد يقع على عمق ثلاثمائة قدم » .

« اذن لماذا لا تطفئ الماء النار التي يرسلها البركان ؟ » .

قال الدكتور :- « ذلك سؤال جيد ، فمن المعروف ان الماء يطفئ النار ، والامر لا يحتاج الى ثلاثمائة قدم من الماء ، فان وشاشا منه ربما اطلقا بيتا محترقا لكن حرارة تلك النار ليست بعالية ، اذ هي تكفي لتحرق الخشب ، لا ان تصهر معدن من المعادن . كما تعمل حرارة باطن الارض ، التي تكون اعلى من الحرارة العادية بعشر مرات . لذا فان المطول المتقد الذي ينطلق خلال الماء ، يحبل كل قطرة يلامسها الى بخار . وهكذا فبدلا من ان يبرد الماء النار ، فان النار تبخره » .

شطر خنجر متعرج من البرق السماء وضرب الماء على مبعده مئات قليلة من الياردات من سفينة السيدة الرشيقه .

قال كابتن الك :- « اظن اننا التربنا كثيرا ... ما رأيكم بأن نترقب هذا حتى مطلع النهار ؟ » .

لوائق الجميع

★ ★ ★

انزلت الاشرعة المثبتة وكذلك شراع المسارية
الامامية ، تهيؤا للمبيت لكن النوم كان امرا غير معقول
وسط زمجرة البركان وهديره الاشم ، ووسط الصنواحي



المعلقة فوقه في السماء .

وكان البرق يشبه العايات نارية تضيء أميالا من البحر ، ثم تنطفئ فيعود مظلما مرة أخرى .
أما عمود الدخان ، فإنه ظل متوجعا ، تضيقه أبخرة الحزم البيضاء الساخنة التي تنطلق من الفضاء .

هكذا ، توقفت « السيدة الرشيدة » عن المضي الى أمام . . . لكنها لم تلبث ساكنة هادئة ، بل راحت تخط وتثب مثل غزالة خائفة ! . . .

وكان كل انفجار للبركان يرسل أمواجاً عارسة تندفع فوق سطح البحر ، وتلتقط السفينة وتلذف بها الى الفضاء ، لتهوي بعد ذلك في الغور العميق الذي تصنعه تلك الأمواج الهائجة التي تصطدم ببعضها مرسلة فافورات من الرذاذ الى الأعلى .
* * * * *

ـ كراش

كان ذلك أسوأ انفجار يهز البحر . . .

صاح الدكتور : « امسكوا جيداً بالحاجز أو بالحبال . » فرموا بأنفسهم ولبثوا ينتظرون واذ مرث بضع دقائق ، التفت هال نحو الدكتور وقال :
« لا اثر للموج الهائج . . . يبدو أنه ليس بغضب حقيقي ! » .

قال الدكتور : « من يدري . . . انه يحتاج الى قليل من الوقت كي يصل الى هنا . . . »

وفجأة . . . صاح روجر : « انظروا . . . ما هذا الشيء الذي يتقدم نحونا » .

فتطلعوا الى حيث يشير روجر بيده ، فصاروا جداراً شاهقاً يسرع نحوهم جداراً اسود في علو الصواري سرعان ما اطبق على السفينة الصغيرة الخائفة .

تكور الرجال وانتظروا فلم يلبث جدار الماء ان انجر فوقهم عنيقا صارخا . . .

وجد هال نفسه ، بعد ان تقطعت الحبال ، يطير من على ظهر السفينة ويصطدم بالحاجز ليتعلق به

هناك بيأس .. وانتظر ، وقد مالت السفينة على
جانبيها ، انتظر أن تتقلب وتسلمهم للأمواج .

لكنها لم تفعل ! لقد عدلت تلك السفينة
الشجاعة الصغيرة نفسها ، ونفضت الماء عن ظهرها
واستوت سليمة شامخة !

صرخ روجر وهو يلهث :- يا للماء المحرق
..... أين أنت يا هال ؟

فلم يسمع جوابا كانت الظلمة خالكسة
صامتة

نادى ثانية :- أنت هنا ؟

اجاب هال هذه المرة بضعف :- نعم أنا
هنا ؟

صرخ الدكتور معذرا :- نبتوا انفسكم ثانية
هناك المزيد من الامواج !

وجاءت الامواج هذه المرة ، اسفرت من سابقتها ،
لكنها مثلها ! .. أحرقت اجساد الرجال وجعلتهم
يختنقون ويحركون بأيديهم وأرجلهم ، طلبا للقيل من

الهواء .

ولطم وجه روجر شيء صلب قاس ، فقد يسده
رائحته ، ولم يلبث أن صاح :- لقد بدأ برميكا
بالاسماك !

اجاب الدكتور :- نعم لقد تجمع هندي
كثير سوف تكون وجبة فطور شهية .

- لكن لم بدأت هذه الاسماك تتقافز خارج
الماء ؟

- لقد صنعتها الحرارة ، وجعلتها تطفو على
سطح الماء

انظر ! ليس ثمة مكان كهذا يناسب اسطولا
من قوارب الصيد ، إذ يستطيع اصطياد الالف الاطنان
دون جهد كبير .

- هل تسمع الطيور ؟

امتلا الهواء بصراخ النوارس وطيور الخرشنة
وهي تدوم فوق المياه المظلمة السوداء .
- لقد جاءت تمطاد الاسماك هي الأخرى

لكنها لا تعرف انه مكان خطر . وستأسف على جعلها
الذي جاء بها الى هذا المكان .

وان قدم الفجر وانقلب السماء السوداء الى
سماة زرقاء . تبدى للرجال على متن « السمسيمة »
الرشيقة « منظر غريب » .

كان مارد البخار والدخان والحجم الطائرة يتصاعد
من الماء . محلقا نحو السماء . مثل غيمة مرعدة . ولكن
من رأى غيمة تقف على الماء وترتفع ميلين . عاليا في
الفضاء ؟ غيمة . شمرها مجدول بشرائط من ضوء
تشبه الشمابين ويتدهرج على جانبيه الرعد
الاحمر !

لم يكن ذلك البحر من أمواج . فهو ما يفئ يشب
ويتمدب ويرسل تلالا من ماء حادة الذرى . يندفع منها
البخار !

كان البحر كله يهود « غائر الساخن الهارب من
الامساك . وتافورات الغاز والبخار تنطلق هنا وهناك .
وغير بعيد ما لثأت سراما كبيرة تكسح

ما امامها وهي تدور وتدور . محاطة بجدار من الماء .
وفي وسطها هوة عميقة ليس لها قرار . فاذا ما أمسكت
هذه الدوامة بسفينة صغيرة كسفينة « السيدة الرشيقة »
لارسلتها من فورها الى قاع المحيط !

صاح روجر : « لم أر في حياتي مسكا كثيرا
كهذا . »

وعلى الجانبين . . . كان السمك طافيا على ظهوره .
بعد أن تخلى عن كفاحه من أجل الحياة .

فجأة . اندفعت سمكة قرش طولها عشرون قدما
خلال الماء . وهي تزدرد عظمات الاسماك الصغيرة
الطافية وفي اللحظة نفسها . رأى الغنية سمكة
قرش ثانية . ولم تلبث الامواج أن ازدحمت بهن فاعترات
الافراء . كاشفات عن أسنان كبيرة كالنصال ما تفتأ
تطحن مجاميع كبيرة من الاسماك .

سبح الدم الماء بلونه الاحمر . جادبا المزيد من
اسماك القرش لكنها لم تكن لتترك تتمتع لوحدها
بفطورها الشهوي اللذيذ .

فقل أن تصل سمكة القرش إلى صيدها كانت
الآف من الطيور تندفع قبلها ، ثم تحلق به في أعالي
السما .

ارتفعت الشمس في كبد السماء المدهشة مثل كرة
من نار ... وضع الدكتور المنظار على عينيه ، فلم
يلفت أن هناك قائلا : « كيو مارو » .

وخلال ساعة ، وصلت السفينة اليابسة ، لكنها
لم تدنو من « السيدة الرشيفة » ، غريبا جعلهما البحر
الهادئ تقصداً .

اندفعت « كيو مارو » لتقترب أكثر من البركان .
سأل روجر : « ماذا سيفعلون ؟ » .

أجاب الدكتور : « سيقومون بمنح المنطقة ،
وإذا ما ظهرت جزيرة جديدة فسوف يقومون بقياس
طولها ، عرضها ، ارتفاعها ، وعمق البحر حولها ...
ثم تطبع هذه المعلومات في خارطة بحرية يزود بها
لبحارة ، الذين لن يجرأوا على الأبحار من دونها » .

قال روجر : « ولكني لا أرى أية جزيرة
جديدة ؟ »

قال الدكتور : « من الصعب عليك أن ترى
بسبب الدخان ... حذ هذا اسظار ووجهه نحو أسفل
لعينة » .

فعل روجر ما أشار به عليه الدكتور ، فلم يلبث
أن صاح متعجبا : « أوه ... ذلك الشيء الأسود
كبير ... لقد ظننته غيمة ... يا للعجب ... أن طولها
ميل أو ميلان وارتفاعه مائتا قدم » .

أضاف الدكتور : « ويزداد حجمه كل لحظة ،
وقبل أسبوع مضى لم يكن هناك شيء سوى الماء ... »
والتفت إلى القبطان وقال : « سيد (اك) ...
هل لك في جولة حول الجزيرة » .

قال القبطان : « بكل سرور ... شريطة أن تبقى
على مسافة بعيدة عنها ، فأنت في مرق شديد لأضاعة
سفينتي » .

شقت سفينة « السيدة الرشيدة » طريقها عبر بحر
من السمك الطافي وسحب من طيور زاعقة صارخة .
وإذا اقتربت قليلا ، أمالت الريح المتغيرة عمود الدخان
والنار عليها ، وبدأ الرماد وملدات الحمم يسهرون على
ظهورها فيشعل حرائق صغيرة سرعان ما يطفئها
الرجال .

خاطب الكاشف الدكتور ، وقد بدأ على وجهه الهم
والقلق : « دكتور .. كيف تستطيع ان تخرج من هنا
سريعا ؟ »

رفع الدكتور رأسه عن الآلة وملاحظاته وقال
: « أرد ان أبقى وقتا آخر .. انه لأمر مثير
للاهتمام . »

زمجر القنطان وهو يتعد

كان لا يستطيع فهم تلك المصفة التي تمنحك العالم
فتدفعه لدراسة مظاهر الطبيعة وقواها .
وحملت الريح الدخان فوق السفينة وحجبت

أشعس .. وحملت الغازات ، التي امتزجت بالدخان
والبحار الرجاا يگھون ويسعلون .. وذهابت الطيور
التي احتشقت ، مجاميع على ظهر السفينة الصمير .
وعسى الرعم من الظلام الخفيف ، كان باستطاعة
لرجال ان يروا سفينة (كيومارو) تنحرمقترية من
الصغيرة ابركاسة ، ثم لم تكد سحابة من الدخان
والغبار ان حجبته عن الأنظار .

فجأة اهتز البحر بعنف ، غارتجفت السفينة
ووثبت من مكافها .

صاح الدكتور : « هزة أرضية » .

وكانت هناك دجعة بدأت تعثر بانتظام كأنها
قرع طبول في أوركسترا ، ووضع روجر يديه على ذنبه
كي يحجب عنه تلك الضجة التي تصم الأذان .

بدأت تلك الدجعة وكأنها تقصاعد عن مركز
الأرض .. حتى إذا اقتربت ، راحت تعمر شيئا فشيئا
لتنتهي بضربة هائلة يظن السامع عندها ان العالم
قد قلب وانشقت الأرض ..

صاح الدكتور على الكابتن : « وجه السفينة الى

الاعلى ، ثمة موجة كبيرة قادمة نحونا » .

لكن تلك الموجة العارمة الهائجة هدمت سفينة

(كيو مارو) لقريبة من اميركا . . رافا الدكتور

وهي تتعرج في البحر المضطرب ، وتحاول ان تتفادى

الانقلاب .

ولم تلبث الامواج ان اندفعت نحو سفينة « اسبيد

ارشيقة » ، فالصق الرجال انفسهم بالصالحات وتطمسرا

بحرق ، بما هي الالخطات حتى كانوا تحت ماء ارتفاعه

عشرون قدما . . ماء هائج يهدد بعنق ويحسبوا

ان ينقلهم من اماكنهم بسفنهم في دواماته التي لم بها

لحظة واحدة .

وحمل الطوفان الطيور الميتة الملقاة على ظهر

السفينة وقذف بها بعيدا .

ومرت اطول دقيقة ، هرفها الدجاجة ، ليل ان تخرج

سفينتهم ، مثل غراصة وتسوي على سطح البحر

مرة اخرى .

كان ول شيء فكر به الدكتور هو (كيو مارو) . .

ماذا حل بها . . لا اه . . ايها القبطان . . انها تفرق . .

ولكن القبطان لم يكن في حاجة لاحد ليخبره . .

لقد اتجه بسفينته نحوها وحس اقترابها منها

كان كل الذي راوه حطاما طافا وقد تعلق به بسبع

رجال . .

اين ذهب الساقون . . اين ذهب اثنان وعشرون

ملاحا وتسعة علماء .

تقدمت « السيدة الرشيدة » لانقاذ الرجال

المتعلقين بالحطام . . لكن عصفها نازيا اثار اعصارا

قذف بالسفينة بعيدا . .

والان . . لم يعد هناك سوى رجل واحد معلق

اسي قائم خشبي صغير تتقاذفه الامواج . . رمى الرجال

اليه الحبل ، لكنه لم يصل اليه . . وحين حاولوا ثدية ،

تلقط انريج السفينة وقلبت بها على مؤخرها ، ثم

حملت مثل رقاقة خشبية والقت بها الى عرض البحر .

لحاة . . سكنت الريح ، وغيم الصمت والهدوء .

فقال هال - « هل ستعود ثانية لذلك الرجل ؟ »
 تتمم الدكتور - « لأفائدة .. لقد رأيته يفرق .. »
 وانتقلت أناسا على قلوب الرجال .. بأي حزن
 سيتلقون الخبر في طريق .. رمح ذلك ، ينبشي أن
 يبرق به ..

وفي لشوات أخبار محطات دراسة المياه شهر
 تقرر معجز بعنوان : « كيو مارو »

- تعلن محطة دراسة المياه بأسف عميق عن غرق
 سفينة المسبح الباباوية « كيو مارو » مع جميع من كانوا
 على متنها ..

لقد قدم أولئك الرجال حياتهم في سبيل تقسيم
 البشرية ، ولم يوقفهم خطر و خوف .. بل أقبوا
 بأنفسهم في حتم الأرض الغاضبة كي يعتنوا عمن
 أرادوا الإنسان ..

- ٢ -

في أعلى نقطة في السفينة ، جلس هال السي
 الدكتور دان .. ومن مكانه ذلك كان باستطاعته أن
 يبصر بدفقات البحار ، تنحصر من البحر شبيهة
 بالحبس .. وثمة دعمة ثابتة والجو يعبق برائحة
 الكبريت ..

وفي البعد .. كانت الجزر الصخرية ترقط
 المحيط ..

قال الدكتور - « انها تسمى «الجزر المركبة»
 ولستك لا تستطيع رؤيتها تماما فهي ترفد تحت سطح
 البحر .. » وما تعن إلا فوق واحدة منها !

— « فوق جزيرة ؟ » ..

— « نعم .. لقد اطلت برأسها فوق الامواج »

قسي ثمهر ثمرين الثاني عضم ١٩٠٤م ..

وكانت مكوبة من نصحر بمحيط يبلغ المليون

وساحل من الحذف الناعم الرقيق .. لكنها لم تلبث

طويلا ان اخطت قبل سنتين ! »

قال هال :- « اتصور ما دكتور تلك الدخان ..

في الائق البعيد ؟ » ايكون بخارا ؟ »

قال الدكتور :- « كلا .. بل هو بركان اخضر ،

اسمه (يور اكاس) .. ولقد اترفع فوق البحر حيث

خطمت بعض الجزر »

لم يحنوا الى ذلك البركان الا في الليل فقف

الفتنة باداسهم من اسرتهم المثينة ، وهرعوا الى السطح

ليلنوا نظرة عليه .

نهم لرماد على سطح السفينة التي راحت

ترتحف وتهتر من الانفجارات .. وبدأ « يور اكاس »

عمودا من انحر سوله الف قدم ، مكلل بعمود من الدخان

يمتد الفا اخرى .

وارتدى العجل رداء حمم ابيض ساخنا ، واضاء

البحر بناره لساعة اميال ، وبدأ مثلما يشفي لدركان

شاهقا عدسا ، متوجا بالفوهة ، ضخم الجوانب بالحمم

والرماد !

كان روجر متحيرا .. لقد بدا الجبل ، وكلمه

يلبس قبة من الثلج ! ..

— « هاذك الذي هي القبة .. الثلج ؟ »

قال الدكتور :- « بل كبريت ابيض » ..

انهمرت سيول الصم المتقدة من قبة الجبل

البيضاء وهبطت صفحته المسردة السي النصر ..

وتصاعد البخار ، حين خربت العمم الماء متوهجا

بالضياء ، فبدأ البركان وكأنه يطلق باكمه على طبقة

من نار ! ..

وما فتأ عمود الدخان التوهج يتراقص ويلتف

على نفسه ، فكانه لسان تير عظيم يلحق وجه اسماء

لسوداء !

وفي كل لحظة ، يذف انفسار مروع بقطع ضخمة
من لحم والذار والرماد .

قال الدكتور : « ربابنة السفن يسمونه بـ « بيت
الضوء » ، وهم يستفيدون منه في التنقلات اتصالاتهم ، فهو يرى
في النهار على بعد مئات الاميال ، على شكل عمود
من دخان ، أما في الليل ، على هيئة عمود من نار » .



بعد ايام ، من الابحار المتواصل ، اعلن الدكتور
انهم باتوا يسمون فوق جزيرة غارقة . و اضاف :
« انها جزيرة « فكتوريا » ، احدى الجزر
لتابعة للامبراطورية البريطانية يومذاك .

ولهذه الجزيرة قصة طريقة ، ففي يوم من الايام
لقى رجل اسمه (هارستز) رجاله غولها ، يصحبه
مجموعة من الرجال كي يجمعوا سمادا طبيعيا يكره
دوق الطيور البحرية يدعى بـ « جوائر » . وحالفهم
الحظ فعادوا بحمل سفينة ثقيل منه . ثم لم يلبثوا
بعد ستة ، ان رحلوا الى المكان نفسه ، فلم يعثروا

على ثر لجديرتهم تلك . . . وحينئذ فكروا انهم ربما
احطاروا في حساباتهم . فسمحوا البحر في كل اتجاه
لمسافة مائة ميل . ولم يجدوه ذلك نفعا . . . ان كانت
الجزيرة تحتهم ، محفية بالامراج .

قال هال : « كم اود ان اغوص فأرى جزيرة
غارقة ! » .

قال الدكتور : « حسن . . . وذلك ما سنفعله غدا
صباحا ، حين نصل الى « غلويت العلية » .
تساءل هال : « ولم يسموها بهذا الاسم » .
« لانها تبرز وتختفي ، تعلق وتهبط ، كالذي
الذي ينطلق فجأة حين تفتح غطاء لعبة » . وعلى
أية حال . فلاني أرى أن أوفق أسم لها هو « جزيرة
الصقر » . حيث اكتشفتها السفينة البحرية البريطانية
« الصقر » عام ١٨٦٥ م .

لقد ظل الركبان الشائر يذف بالحمم والصخور ،
حتى كون جزيرة طوبها ثلاثة اميال . ولانها كاستقرسة من
جزر تونغا ، فقد ضاعها ملك تلك الجزر اليه . وظل

اهل مونتجا يرقصون طوال الليل على شرب جزيرتهم
 الجديدة التي وهبها لهم اله البحر .. ولكنها سرعان
 ما احتفت بعد ذلك فاهزين ذلك الناس والغمهم .
 فاحرقوا له البحر ، نكر منك لم يعد اليهم جزيرتهم ..
 فعادوا وصنعوا دمية تشبهه ، ثم طمسوها بالحراش
 واحرقوا صنع يديها وقدميها . وحين وحدوا ان ذلك



الى الساحل وراحوا يغنون ويخاطبونه بأعذب النعوت
والاسماء ويرمون بالطعام الى الماء .

وكان لذلك فعل السحر . . . اذ ثار البركان
ابحري ، وظهرت الجزيرة ثانية . . لكنها لم تلبث
ان اختفت قبل عشر سنين .

سأل هال : « هل تظن انها ستعود فتبرز مرة
اخرى ؟ »

اجاب الدكتور : « ذلك ما احاول الوصول اليه .
وقد منجيت السفن اضطرابا في هذه النقطة من البحر . »



في الصباح الباكر ، خرج الفتية الى ظهر السفينة
ليجدوا ان سفينتهم قد توقفت في عرض البحر . .

قال الدكتور : « يجب ان تكون جزيرة (طريت
العلبة) تحتنا تماما . . اصغوا ! »

وحين اصغوا السمع ثامت الى اذانهم بمدة
مكتومة ، ثم انطلقت قافورة بخار من البحر .

بوقت عينا الدكتور بنظرة عريضة ، وضغط بيده
على صدره ، كما لو ان الماء مفاجئا اصابه .

رأى هال ما اصاب الدكتور فالتقه ، وفكر ان
الفرح امر ليس باليسير للانعسان العادي ، فكيف
بالدكتور الذي لايعرف عنه شيئا كثيرا . .

ولم يلبث ان سألته : « هل جريت يا دكتور
الفرح قبل الان ؟ »

اجاب الدكتور : « شيئا ما . .
- دكم مرة ؟ »

ظهر الاعتراض على الدكتور وقال : « ما هذا ؟
استجواب ؟ »

قال هال : « انا اسف . . لقد عرفت - كما
تعرف - بأوقات عصيبة واطن انها اخافتني قليلا . .

اجاب الدكتور : « لا حاجة بك الى الفرح حسن
اذن . »

اقل هال : « ليس ذلك . . كنت اتساءل بشأنك

حسب ! »

قال الدكتور بشي : من الانفعال : « حسن »
ان علي باخذني لن قم اليراكين ، لا اى اعصابي
ايهر ٠٠ لكنني ادرك مع ذلك ان الغرض : (الرئيسة
المائية) هو عمل بسيط ٠٠ واذا اريدت انت وروجر
ان تبقى على سطح السفينة فهذا شأنكم »

احمر وجهه هال ، وحاول ان يحتفظ بهونه وهو
يقول : « كنت امل ان تبقى انت على ظهر السفينة ،
وتدعني وروجر مهبط ونجيب لك ما تأمرنا به »
تملك الدكتور الغضب فصاح : « ولم ينبغي ان
تدهيرا اقم لا انا ؟ »

ثالثا هال : « ذلك بسبب ٠٠ ذلك ٠٠ حسن »
انه يجهرك ٠٠ انه يجهد الاعصاب ! »

قال الدكتور : « ولماذا لا يجهد اعصابكم »
هال : « ما الذي تريد الوصول اليه ؟ »

منع هال انه لا يستطيع ان يمنع نفسه عن الحديث
يقال : « حين كنا عند اسنانا ، نعشي على حافسة

مروة البركان ٠٠ لم تبد على مايرم ٠٠ اعني انك
وقفت دقيقتين جامدا ، كأنك غبت عن الوعي ! »
ضحك الدكتور وقال : « لقد رجل بك خالك
بعيدا ٠٠ ولست مدعوشا لذلك ٠٠ فللبركان يوما
تأثير على الشخص الذي يره لأول مرة ٠٠ ان حراه
رصره كافيا لعله يصاب بالجنون ، وذلك ما
حدث لك ! »

« بعد ذلك ٠٠ تابع هال يقول : « قلنا
بليلة في المطعم ٠٠ حين حدثت الهزة ٠٠ ففزت صارحا
ورحت تضرب الحيطان بقيضتيك »

حرق الدكتور به والد تلاصقت انفاسه وقال :
« لا اعرف ما الذي اصابك يا هال ٠٠ لم ينبغي ان
تسب هذه القصص الموحشة الي ٠٠ انك لمن تأنيث
ان تدرك الى اذرة المتحف الاميركي انني لست في تمام
قراي العقلية ٠٠ يا لك من رجل عيور ٠٠ لم تكدرى
سنة براكين ، حتى رحت تاكر بانك اكثر معرفة مني »

قال هال : « نعم تكلم عن امراكين ، بل عن
 الفوص » هل سمعت من قبل بمسكرة الاصفاق ؟ »
 اجاب الدكتور : « كلا » ولا ارى ثمة علانة
 لها بموضوعنا ! »

قال هال : « انغوصون يصابون بها احيانا »
 حيث يحشو ضغط الماء كثيرا من التتروجين في السمجة
 الجسم . ماذا تعرضت لذلك ذهلت وغزتك الاحلام !
 فتنسى ابن انت ، وتظن نفسك في السماء او فوق
 انعيم ، وتتملكك الرغبة في ان تسقط مبسم الانبوب
 الهولشي عن هك ! »

« لكن الانا من الفواصين قد غاصوا من غير
 ان يصابوا بشيء مما تقول ؟ »

« نعم » لكن ذلك يبقى امر ممكن ، وخصوصا
 مع شخص متوتر » حسن » مقوتر الاعصاب »
 احير الدكتور الغاضب نفسه على القبحم وقال -
 « ان خير دليل على ان اعصابي ليست متوترة هو اني

لم لكك بسبب هذا الهراء على انك : « والان »
 كف عن اصابعه الوقت . واجلب لنا الرئاث المائية »
 هو هال كتفيه ، ومبط يبحث عن الرئاث المائية
 وهي اثره ، كان الدكتور المتصير حطوب الجبين . »

احضرت المعدات من المحزن . وانهمك من
 والدكتور نفحص الالات . ويتأكدان من امتلاء
 خزانات الرئاث المائية بالهواء المضغوط .



ارتدى هال وروجرو والدكتور بدلات الفوص ، وانتعلوا
 زعائف من المطاط تشبه ارجل البط . ولبسوا ، يمسد
 ذلك ، احزمة من رصاص يزن الواحد منها رحلا واحدا
 كي يقلل من قوة رفع الماء فيستطيعون الفوص ، وهي
 رأس كل واحد ادخلت كمامة غطت اذنين والانف ،
 فكان عليهم اذاك ان يتنفسوا عن طريق الفم حسب ،
 اما على الظهر فشدت رثة مائية بقوة واحكام .
 وحين اكملوا ارتداء بدلات الفوص ، ظهروا

وكانهم رجال هبطوا من المريح . بخراطيم الهسواء الطويلة والمياسم في الأنواء ! ..

تقدم الدكتور الشاب الى الحافة ، وهبط منها الى البحر ، يتبع روحه وهال ، فلم تمض سوى لحظات حتى وجدوا انفسهم في عالم احضر شاحب ، يطلل رؤوسهم برفع من حرير يتهادى بلطف وتخترقه اعمدة واعشة رقمية من ضياء اشمس يقطعها الظل الاسود لبدن السفينة الراقدة فوق سطح الماء .

ومررت من فوقهم ، الاسباك الصغيرة وتطلعت اليهم بفضول وهي تفتح وتغلق افواهها .

اما الماء فكان دافئا بالنار التي تمعت تحت سطح البحر ، وشعة دمومة ثابتة ، وعرة عنيفة ، يطلو كل لحظة فتخرج البحر .

بدأ هال يحس بالضغط على طبلتي اذنه فتذكر ما تعلمه من ان ضغط الماء يتضاعف على عمق ٦٠ ، وثلاثون قدما .. وبدأت الكمامة تضغط بشدة على

وجهه فرفرف قليلا عن خلال اذنه كي يرفع ضغط الهواء داخل الكمامة فيعادل ضغط الماء .



اصبح الان بالامكان رؤية القاع .. لكنه كان غريب قاع بحر راء هال . كان عبارة عن فوهة بركان ، اثنى شيء بفوهات لبراكين التي ابصر بها على سطح الارض ، عدا انها اصغر حجما . وكان جدرانها الداخلية شديدة الانحدار ، تهبط نحو اعماق غامضة ، تقذف بماء اسود عتوجج بالتيار .

واحد ، وهو يطفئ فوق الفوهة ، كأنه طيار في بالون طائرة هليكوبتر ، يتطلع من مكانه الى بركان ثائر ..

تصاعدت من الفوهة فقاومات كبيرة من غاز ، لم يلق اليها الغواصون بالا ، اد كانوا يستنشقون من الرئات المائية هواء صافيا نقيا .

سبح الدكتور ببطء نحو فوهة البركان يتبعه

هال ، باحثا بعيبه عن اخيه الذي لم يظهر له من اثر ٠١
 اصبح الان بامكانهما رؤية قاع البركان ٠٠ انها
 عبارة عن بركة فائرة من حمم حمراء تتوقد مختلف في
 وسط البرد القارس للأمواج ، وهي ما ثقتا لتفافـ
 وتدمدم وتتفجر احيانا لتتذف نافورات من صخور
 ونسار ٠

احسن هال بالارتياح وهو يرى الى الدكتور
 يستدير ثم يسبح باتجاه السطح ٠٠ فتبعه وحين وصلا
 الى حافة الفوهة تولفا يصتريمان ٠

وفجأة ٠٠ هز البركان انفجار كبير ، ونطلقت
 نافورة عظيمة من حمم وصخور ، لم تلبث ان انفجرت
 وابلا ثقيل في الماء ، لتستقر بعد ذلك ، على الجوانب
 الشديدة الانحدار ٠

لو استمر ذلك ٠٠ لو خال هذا البركان يقذف
 بالمزيد من الحمم لتترسب على جوانبه ٠٠ لو ظل على
 هذه الحال ، اذن لارتفعت جزيرة ، عرفت العلبة ، فوق

سطح البحر مرة اخرى ولاقام اهل توتحا حفلا ساهرا ،
 ولعادت محطات دراسة المياه فوضعت اسمها على
 خرائط البحر ٠١



ها هو اخيرا ٠٠ الشخص المشاكس الموسع
 بالهيل ٠ ها هو ووجر قائما خلال الزرقة ، يشير
 بيديه وقد تمكنه لانفعال نحو اسفل المنحدر ٠٠ وهين
 اصبح بين الدكتور واحيه ، عاد يسبح من جديد وهو يلتفت
 خلفه ليتأكد من انهما يتبعاه ٠

كان من الواضح ، ان الصبي قد عثر على شيء ٠
 فتبعه الاثنان وكلما غاصا الى الاعماق ، ازداد ظلام
 البحر حلكة ، فتملكتهما الشكوك وهما ان يرجعا ٠٠
 ولكن ٠٠ في تلك الظلعة الدامعة ، في تلك العتمة ،
 طالعهما شكل غريب ٠٠ ما كان ذلك الشيء صخرة ولا
 عشا من اعشاب البحر ٠٠ كان ، وبالفراية ، بيتا ٠٠
 بقربه بيوت اخرى ٠٠ اد ٠٠ قرية مكتظة تحت البحر ٠١

٢٠ الدكتور ، وهو يرى ذلك ، ان يصرخ من

تخرج ٢٠ انن ، لم يضع روجر وقته عبث ٢٠ لقد اكتشف

شئ مشيراً ٢٠ وراح يدور حول تلك البيوت ، قافزاً في

كل خطوة ، مسافة تزيد على العشرة اقدام ٢٠

كانت تلك البيوت مبنية بكتل من الحمم ، مسقفة

بالواح خشبية ، شئت بقوة ، فلم يجرفها انيار ، اما

الفتن الذي غطاها ، ذات مرة ، فلم يبق له من اثر ٢٠

راح الدكتور ، وقد تمكنه الانفعال ، وينقل من

بيت الى بيت ، فاحصاً طريقة البناء ، وملقطاً بين

الحين والحين شيئاً خفيه الفاس الذين عاشوا هنا من

قبل ، وهم ان يدخل اى واحد من تلك البيوت ، لكنه

سرعان ما انزح متراجعا حين انسلقت باتجاهه نراع

الخطبوط ٢٠

استدار نحو هال وضعك ساهتياج وقد كساد ان

سقط عن قمة ابواب ابهى ، ولاحت لهال عيناه من

وراء الزجاج فاستمس مقلماعتير ، ثم لم يلبث ان

واه يحرك يديه ويخط بهما الماء كما يفعل طفل شاكه

السرور ٢٠

انن ، لقد تحققت محاورك يا هال ٢٠١١ واصاب

الدكتور ذلك الداء الغريب ٢٠ ذلك الداء الذي يدهونه

بشمى الاسماء ، فمرة يسمونه به ٢٠ سكرة الاعماق ،

واخرى به ٢٠ يسموه ، البحر ، وثالثة به ٢٠ اسر الاعماق ،

اشار هال بيده ، ثم شرع يسيح باتجاه السطح ٢٠

لكن الدكتور لم يتبعه ، فرجع اليه ثم احد بذرأعه

محارلاً ان يسيح به نحو الاعلى ٢٠ وما فعل ذلك حتى

راح الدكتور يقاومه وعيناه تقبها ان شررا ٢٠

اوها هال لآخيه ، فجاء يسرع ، وقد عرف ان ثمة

مكروه قد وقع للدكتور ، ثم اخذ يذراع واحاه بالذراع

الآخرى ، وشرعا يصعدان به ، فلم يلبث ان انتزع

نفسه منهما بعنف ، ثم راح يرقص مبتعداً بين البيوت

وكلما حط على الارض ، دفعته اى اعلى ، فاستمر ذلك

ووثب واثبه عاليه حطت به على عمود احد السقوف

فانطلق ضاحكا وراح يمشي على طرف العمود ، حتى اذا
وصل الى نهايته ، قفز نحو سقف بيت آخر .

تبعه الاثنان ، وحين اقتريا منه ، ابتسم له هال ،
ومد يده ليقبض على ذراعه ، فلم يشعر الا بالكمة على
وجهه ، وصرخة ضعيفة اسلفها روجر الذي تلت بطنه
لكمة اخرى .

حين وافق من دهشتها ، كان الدكتور قد
اختفى . . . لقد حصى يثب فوق الواح السقف ،
صعدا كمنبر في حقل حبي يالبرسيم .

كان على هال وروجر ان يتبعاه مرة اخرى - وكان
عليهما ان يسرعا قبل ان يقع الدكتور في احدى تلك
البيوت المتلفة اذرع احطبوط جاثج معيف .

فجأة . . . استدار الدكتور واتجه نحو هال ،
يمشي على حبل . . . ثم توقف وكور يديه وراء اذنيه
كما لو انه يصفى لشيء ما . . . فلم يلبث ان دست في
وجهه استسامة حاملة . . . نه بسمع الا ، او هكذا

مظن ، موسيقى رائحة ، واناشيد سعاوية بهيجة تطلقها
حوقة من اسندين . رحلت منه التفاتة ، فرأى مجموعة
من اسماك القرش ، وبلا من ان يأخذ حدره ، اتجه
نحوها . وحين أصبح تحت اكبرها ححما . سدد جماع
قبضته الى بطنها البيضاء . . .

لحسن الحظ ، ان ذلك النوع من اسماك القرش
لم يكن خطيرا فاكثرت تلك السمكة بهن ديلها الطويل
وابتعدت مع بقية الاسماك . اصاب الذيل رأس الدكتور
واسقط حيسم الاثروب من فمه . ففقد الوعي وطلسق
يغلس والدم يسيل من جبينه . أسرع روجر وهال
واحاطاه بأثروعهما وصعدا به نحو السطح . وبقعه
هما على تلك الحال . اذا يسمكة قرش من النوع الذي
يهاجم الانسان تنجذب برائحة الدم فتقترب منها
فراحا يضربان الماء بأرجلها لعل السمكة تضرب
فتهرب بعيدا .
أخيرا ، شق روجر وهال سطح الماء وتطلعا

يجتاز عن السعينة فوحداها تتردد على بعد حسمائة
ياردة كاملة مدهما !

اية مسافة طويلة ، ينبغي عليهما ان يقصدها
سباحة وهم يحملان الدكتور ، ولو اقتصر الامر على
هذا لكان ، لكن تلك القسروش اللعين . آه .
ما يعمل ؟

لم لا يصيح ؟؟؟

انسلط حال بسرعة مبسم لانبوب الهوائي حسن
عنه رندى . . . وعلى السفينة التفتت اذن اومسر
لرهفة صوت هال ، فاندفع واكضاً نحو المحرن الامامي
: احلب القارب . . . سمكة قرش !

انزلق اومر ممسكا بالحبل الذي يربط السفينة
بالقارب ، وحين استوى فيه ، اسرع بجذب بكل لسواء
اما هال وروح ، فقد استدارا باتجاه سمكة انقروش
وراحا مضربان الماء .

ان من العيت احافة سمكة قرش خطيرة مهتاجة .

كنهما كما يحاولان على اية حال . . . ولم تنجح
المحاولة . . . فتحت الماء كاثب تلك السمكة تدب بانجاء
الاخرين ، وبين الحين والحين ترمع راسها القسح
المضف .

وفي الجهة المقابلة . . . كان القارب الصغير
كسمكة ، طائرة ، يتر فوق الماء متجها نحو الصيحات
الحائفة للحبيين .

وفي اللحظة التي تهايات فيها السمكة لتسدد
صوتها ، وصل لقارب بقية صرير قاص يصعب
الاذان .



صرخ اومر وهو يجذب العسد لمربع ابي دخلي
القارب :

ماذا حدث للدكتور ؟ . . .

قال هال : لقد اسكرته الاعماق وفقد انوار .

ولم تمنح سري لحظات ، حتى كان الدكتور على

ظهر السفينة يخلص من ماء البحر ، لينصرح فاقصر

الوهي .

قال هال وهو يجس نبضه :- « انه بطير وسيمور
وعيه ابيه » .

وما أكل كلامه حتى طرف الدكتور بعينه ثم
فتحها على ستمها ، وراخ يديرهما بحمبول !
- ولم يلبث أن أسد دقته على كفه وبقي على هذه
لحال ساكنا بضم لحظت . ثم ابتسم في وجه هال
ابتسامة صيثة بالزاوة والامى وقال :

- « حصن يا بني » . وهكذا ترى انني لم أصب
بذلك التشنج الذي تحدث عنه ا .

قال هال :- « تشنج ؟ » لقد قلت انك ربما
اصبت بسكرة الاعمال .

- « أوه » وهل هو شيء مختلف ؟

- « مختلف تماما » .

- « حصن جدا » . اني - لم أصب بسكرتك .

سكرة اللاعماق .

كان من الواضح ، ان الدكتور لم يتذكر شيئا
مما واقع له ، غير انه تمت بصفت :- « لقد كانت قرية
مثيرة ! » .

أضاف روجر :- « وكانت سمكة قرش مثيرة ! »
فتطلع الدكتور مستفهما وقال :- « لم يكن هناك
سمك قرش يا روجر . » وربما ظننت بعض الظلال
سمكا ! » .

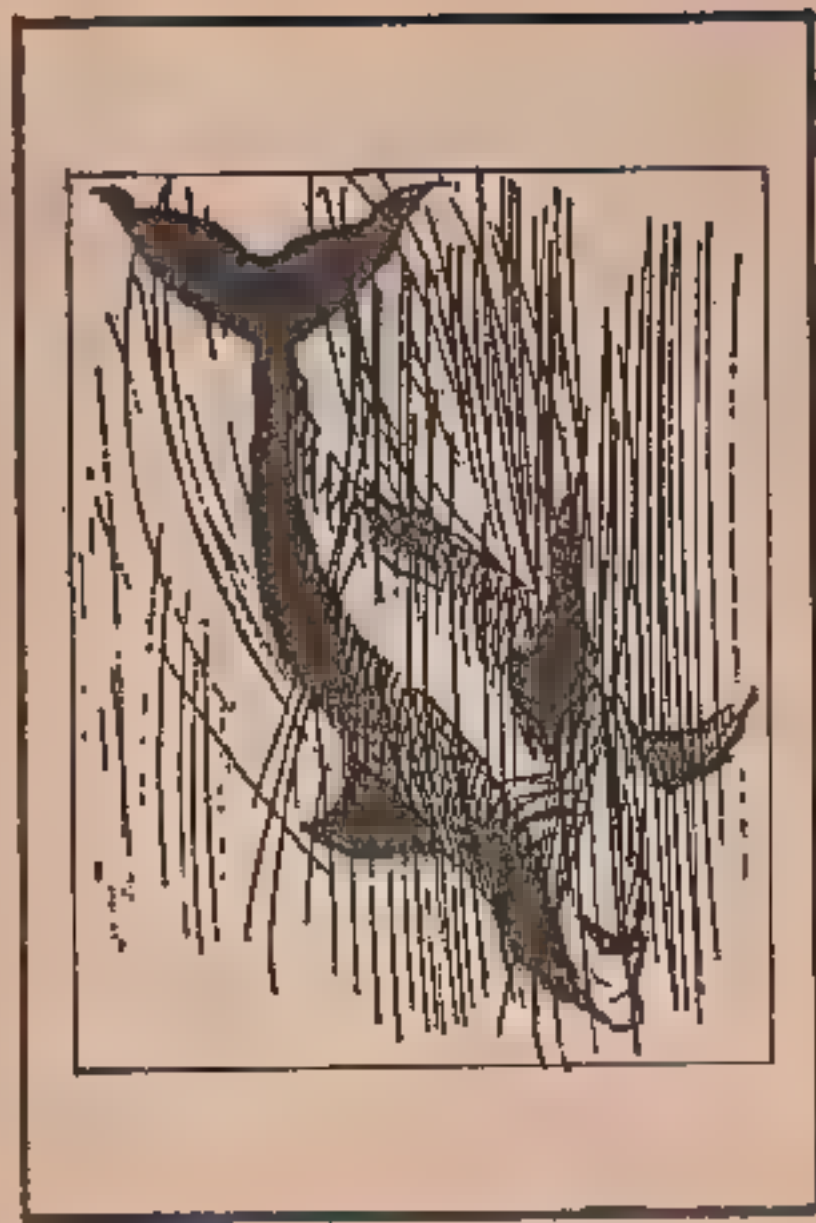
قال هال :- « بل كان هناك سمك قرش احاط بك
يا دكتور ، ولكنك لا تذكر ذلك » . لقد كنت ذاهلا !
تطلع الدكتور اليه من غير أن يجيب ، ثم عقول
في جلسته ، وشرع يحلج الزعانف عن قدميه . وفيما
هو متهكم في ذلك ، قال ببطء :- « هال » لا أعرف
ماذا تنفي من وراء ذلك . . . ويبدو انني كنت مخطئا
حين فكرت انك شخص جيد .

قال روجر يبالغ عن أخيه :- « لقد كانت حقاً
سمكة قرش يا دكتور دان » .

قال اومو :- « وأنا رآتها كذلك ! » .

فقال دكتور دان وقد حلت وجهه ابتسامة مريرة -
 - وهكذا تكلمون علي جميعكم ، وتعلمون
 العصيان ، ولكنكم لن تفتنوا هذا العقاب ...
 سوف أصبر عليكم حتى نصل الي (هاري) ...
 وحينئذ اية سعادة ستكون اذا اخلص منكم ومن
 سيطرتكم ! ..

★ ★ ★



جاءت الالباء قترى من (نايفو) ٠٠٠ لقد ثار
المركان هناك ٠٠٠ فتاهبت سفينة « السيدة الرشيقه »
ونشرت اشروعنها للرحيل .

قال القبطان اك يحدث القتيه — ، التمار مدهوبها
بجزيرة « غلبه الصفيح » !

تسامل روجر تب « الآن الناس فيها يتناولون
طعامهم في علب » من صفيح ؟

اجاب القبطان :— « كلا » انهم يعيشون على
جور الهند والسمك ٠٠٠ لكن ثمة سببا اخر غريباً
وراء ذلك الاسم - فلقد اعتادت السفن التي تحمل
البريد على ان تبقى في عرض البحر ، ولا تزعم ثقلها
بالذهاب هنئ الساحل ، بل ياتي اليها الاهالي سابعين ،

فتلقى اليهم الرسائل من على ظهر السفينة في علب
بسكوييت فيروحوون ينفعونها بايديهم حتى الساحل ،
ثم يلزقونها على اصحابها في الجزيرة ٠٠٠



كانت المسافة من جزيرة « غلويت العلبه » حتى
جزيرة « غلبه الصفيح » لا تتجاوز المائتين من الاميال
٠٠٠٠ فوصلت السفينة اليها في اليوم نفسه الذي
انطلقت فيه .

وكان اول شيء بدا للبعثة منها حمود من الدهان
ثم لم تلبث الجزيرة ان ظهرت بعد ذلك للعيان .
قال الدكتور يحدث القبطان ، في حين راح القتيه
ستمعون !

— « لقد قرأت وصفا عن هذه الجزيرة في إحدى
كتب الجيوبوجيا ٠٠٠ انها حمرة من بركان واحد »
كبير ، يمتد حتى قاع المحيط لمسافة ستة الاف قدم
ومعنى ذلك ان ارتفاعه يزيد على الميل ٠٠٠ لكن حافة

الفوهة ، هي الشيء الوحيد الذي يبرز منه فوق سطح
اليهر .

والى الداخل من الفوهة ثمة بحيرة عرضها ثلاثة
أميال ، ومن افترض أن تكون هناك فتحة في الجافة ،
أو استطعنا العثور عليها ، لأمكننا لنفوذ الى داخل
تلك البحيرة .

قال القبطان مرتانيا : « لا أرى ذلك أمرا حسنا .
أد كيف نورط أنفسنا في داخل فوهة بركان متفجر
تأثر ١٩ »

قال الدكتور : « الهيجان ينطلق من منافذ وشقوق
في الجافة ، وليس من داخل البحيرة ، ...
- « أوليس من المحتمل أن تتفجر البحيرة بين
لحظة وأخرى ؟ »

- « ذلك محتمل الحدوث ... لكننا جئنا الى
هنا لندرس هذا الامر الذي يتخوف منه ... فكيف
ستدوسه أن لم تكن قريبين منه ١٩ ، ...

وفي تلك الاثناء ، صعد روجر وهال الى سطح
السفينة . يلقوا نظرة على المكان ، فاستفت القبطان
يحدث الدكتور حديثا خائفا ... « ثمة امر أود أن
أقوله لك ... عليك ألا ... تلقي بنفسك في مارق ، يجمعك
تفقد السيطرة على أعضائك يا دكتور ، »

فلم يتمالك الدكتور نفسه وصاح : « ذلك امر
مضحك . » لقد حشى الصبيان أذنيك بأحكاميات الغريبة
عني ...

لا تلق سمعا اليهم يا قبطان ... « انهما مناكران
محتالان ، ويفكر اكبرهما بتشويه صورتي كي أصرف
من الخدمة فيأخذ مكانى . »

- « كيف يستطيع ذلك ، وهو لا يعرف الا القليل
عن ابراكين ؟ »

قال الدكتور : « أنه لا يعرف القليل كما نظن ...
لقد زار العديد من الراكين حتى الآن ودرس كل كتاب
جيبته معي ، ...

قال القبطان ساحرا :- « وهكذا » فاشتت تضارب
منه ٠٠ من صبي لم يجاور التاسعة عشرة من العمراء ٠٠
عصف الغضب بالدكتور قراح يصيح :- « أنا
لا أخف أحدا لكني لا أثق بهال ولا بأبيه ولا حتى
بأمو »

— « وهل تثق بي ؟ »

قال الدكتور وهو يحاول تليير مجرى الحديث :-
« انك تتحدث كالأخرين ٠١ ٠٠٠ »

ضمك القبطان وقال :- « أرح نفسك يا دكتور ،
فلا أحد يريد حذاءك ٠٠٠ لقد أخطأت في حقهم ، وأغلب
نظري انك لن تصبى لو قلت لك انهم انقذوك يوم أصيب
بسكرة لأعماق »

شعب وجه الدكتور وتسمرت عيناه قاسيتين على
القبطان وقد :- « تلك حكايتهم ، ولم تكن أنت هناك
تترى بنفسك ٠٠ ومع ذلك فما أنت تصبى داءك النصبين
وتحمل كلامهم على محمل لحد ؟ »

وإذا رأى القبطان ما سبب للدكتور من غضب
والهم ، حاول أن يخفف عنه فقال :- « اسأل الموضوع
والآن ، أين تقع تلك القنال التي حدثنا عنها ؟ »
قال الدكتور :- « في مكان ما في هذا الجانب
ومن المحتمل أن تكون في ذلك المكان الواسع
المخلف ! »

وإذا التفتوا من ذلك المكان الذي أختار إليه
الدكتور ، أصبح باستقاعتهم رؤية الممر الذي يؤدي إلى
البحيرة وكان ممرا شديدا الضيق ، لا يتعدى عرضه
الثلاثين قدما ٠٠٠ فلم يمنع ذلك ، العبيدة الرشيقية ،
أن تنزلق خلاله يسر ، لتحذ نفسها ، للمرة الأولى ،
في داخل بركان !!

تطلع أفراد الدفعة حولهم ٠٠٠ وأنى اتجه بصرفهم
كان جدار الطرقة ينتصب أمامهم شاهقا يصل ارتفاعه ،
لستمائة قدم ، يتعداها إلى الألف من جهة الشمال ،
وذكرهم عنظر هذه السهيرة ببصرة أخرى زاروها

من قبل ، هي بحيرة (أوريجون) ، هذا ان مياهها كانت هائلة ساكنة وكان البركان عندها ميت .
 اما هذا فتركنا حتى ١٠٠٠٠ وبرزغم ان البحيرة بدت ساكنة لا ينطلق منها سوى عدد قليل من نافورات البخار .
 فلان ثمة صفا من فوهات صغيرات كأنهن المداخن ماقتان مرسطن سحائب من دخان وبخار ، راح الدكتور بعدهن فلم يلبث أن قال : « ثلاثون فوهة » هن بمثابة الاولاد انصغار للفوهة الكبيرة العظيمة ١ ، « ولهما عدا ذلك الجزء من الحافة ، الجزء الموحش الرهيب ، كانت بقية الجزيرة في غاية الجمال ، تغطيها غابات كثيفة من اشجار المانجو وجوز الهند وانتبول ركثير غيرها من اشجار وشجيرات استوائية اخرى .
 وبين تلك الاشجار برغت قرى كثيرة عد الصبيان تسعة منها ١
 قال القبطان : « يا له من امر مهير » كل اركلك الناس يعيشون على حافة بركان ١١ »

اجاب الدكتور : « الف وثلاثمائة شخص يعيشون هن ، متعلقين بهذا المكان رغم خمس ثورات براكين في اقل من مائة عام ١ »
 وصمت لحظة ، ثم راح يحيل بظرفه في البساتين الجميلة والقرى الدافئة المريحة مستلقية على قمم الحدار ، ولم يلبث أن قال : « لا ألومهم كثيرا ، فهو مكان جميل ، ظالما بقي هادئا ١ »
 ولم يكن احد من افراد البعثة قد رأى المكان من قبل الا اومو ، لهذا البحار الاسمر الشاب الذي ولد في البحار الشمالية وعاش هناك ، سبق له ان زار جزيرة « غلبة الصفيح » في قارب صغير من قوارب التجارة التي تجوب البحار .
 وفي هذه الاثناء ارتعشت البحيرة ، فتراقصت السدة لرشيقة ، وراحت تعلو وتهبط فوق الامواج .
 تناول القبطان المنظار وراح ينعم النظر ، فلم يلبث أن هتف قائلا : « انه انهيار في احد الجوانب » لقد

هوت الصخور وانزلق الرماد ليستقلا في الماء فيحدثا
تلك الهزة العظيمة . . .

وفجأة . . . تنامت الى اسمعهم صرخات ، فالتبرى
للكثور بسال القبطان . - ما هذا السراخ ؟ - انظر
يا اك ثانية .

تمتم اك وهو ينظر مليا : - « اه » - لقد قدأعت
عدة بيوت . . . وما هم اهلها يتراكمون كأنهم نعال
تلكها الغزع . . .

قال الكثور : - « أخشى ان يكونوا مقبلين على
اوقات عمسية . . . والا فعادا تتوقع من ثلاثين هرة
حين تثور مرة واحدة ا . . .

وفي غضون ذلك ، راحت السعاء تطير وابل من
رماد وفلذات حمم على ظهر السفينة ، وترسل بين اسمين
والحين قطعة تسبح من محرر الخفاف . . . والد التقط
روجر واحدة عنها وقذف بها الى الماء ، راحت تعمل
وتهبط مثل جزيرة صغيرة صفراء . . .

هجاة . . .

ارتطم بالسفينة جسم اخر وأحدث صوتا مكنوفا ،
فأسرع روجر يريد التقاطه . . . لكن اخاه هال صاح
معنرا : - « لا تلمسه . . . انه صاخن . . . »
قال روجر : - « ولكن الصخرة التي التقطتها لم
تكن صاخنة ؟ » . . .

أجاب هال : - « أعرف . . . ولكن ذلك كان حقا
جليئا بالهواء ، اما هذا فكتلة مكمورة من حمم ،
روجر : - « حسن . . . وما الفرق بين الاثنين ؟ »
هال : - « ان الحفاف كتلة من الصخر الصلب ،
اما هذه فهي كتلة مكورة داخلها مجوف مليء بحار
منفجر فتنفجر الصخرة الى شظايا . . . »

وبينما هما يتحدثان ، تعالى صوت هدير أضخم ،
وأرعدت كتل الصخور والرماد وهي تهوى الى البحيرة .
وفي تلك القرية التي تقع في قمة الحافة الشمالية ، قرية
« اجناماء » ، راحت الكنيسة الصخرية تتأرجح ، ثم لم
تلكث ان هوب لتستوي والارض . . . وتنفجر وامل من

الحمم فوق البيوت فأشعل فيها النيران ... لمخرج
النامس وقد أصابهم الجمع وضاعت بهم السبل وتقطعت
قهم لا يرون متفدا ينحيمهم من غضب البراكين .

صاح الدكتور : « يجب أن يتم إخلاصهم » ...
لكن سفينتنا صغيرة وعددهم كبير ... ولهذا سأبقى
طائبا العون » .

ولم يلبث أن هبط السلم إلى الخرفة الصغيرة ،
وأبقى من هناك يطلب سفينة تأتي على وجه السرعة
لتخلي سكان جزيرة « غبة الصفيح » .

لم يستلم الدكتور سوى جواب واحد من سفينة
بخارية تدعى « ماتوا » ، وأخبره بأن سفنته
على بعد مائتي ميل من الجزيرة ، وأنه لا يستطيع
الوصول إلا عند الصباح .

وفي هذه الأثناء انطلقت عصفات مار من البراكين
واهتزت الجزيرة هزة عنيفة لأشدهم حزم من الحافة
وسقط في البحيرة .

وحين رأى القبطان ذلك ، صاح في وجه الدكتور :—

« يكفي هذا ... سأخرج بسفيتي من هذا الجحيم ،
شئت أم أبيت ! » .

ثم أعطى أوامره لـ (أرمو) ، فاستدارت السفينة
وأجهت نحو الممر ... وهناك ... كانت تتربص بالسفينة
دهشة محزنة ... لقد وصلت إلى لحافة لتكتشف أنه
لم يعد ثمة ممر ... لقد قذفت الهرة الأرضية بملايين
الامتنان من الصخور في تلك القمة التي لا يتجاوز
عرصتها الثلاثين قدما ، بملاحتها تماما .

وفي المكان الذي كان يستقر فيه الماء الصافي ،
قام الآن جدار من الصخور يبلغ ارتفاعه عشرين
قدما !!!

وفي هذه الاثناء ، غيرت السفينة من اتجاهها
وبصمت صوب جانب البحيرة البعيد عن البراكين ، رغم
انه لم يكن في مأمور من الممراد المتماثل والحجم
والصخور .

وتجمع الناس على قمة الحافة وراحوا يلوحون
بايديهم للسفينة التي لم يكن امامها شيء ، تستطيع تقديمه
لاولئك المتكويين . . وكان جدار الحافة شديد
الانحدار ، فلم يستطع احد هبوطه او تسلقه .

وهي كل دقيقة تمر ، كان المزيد من البيوت يتحول الى
لهب ورماد ، وبدت سقوف القش والحدران كورقات
هي قبضة النار .

لم يكن امام افراد النعمة من خيار ، فطويست
الاشمعة ومكنت السفينة نهبا للحجم الانفجرة التي
كانت تعمل الحرائق الصغيرة في السفينة ، فسدح
الغنية لاطمائها بغراطيم المياه .

ولم تكن العوامة الكبيرة قد اظهرت شيئا يسدل

س ٢ -

صاح القبطان وهو يحب جام فضليه على
البكتور :-

- لقد فعلت وورطتنا في داخل هذا لبركان
قل لي ما انت بفاعل يا بكتور ؟

تعلم البكتور :- نحن في هذا الامر سواءا . .
ان لم نستطع فعل شيء فسوف ننتظر حتى الصباح ،
حتى تأتي سفينة هاتوا .

هتف القبطان :- ونترك السيدة الرشيدة هذا ؟
... لا ، ولا بحياتك ! . . لست بتارك سفينتي هنا
تغرق وتحترق . .

لسوء ، ازم مكاني حذرا بقيت هي في مسدا
المكان ! .

على لهيحات سوى دافقات من بخار . ظلت تنطلق هنا وهناك ، الا انها الآن بدأت تنبيه عن طلائع النار بمذمة وغازا ودخانا ١

لما الهجر الصغيرة الثلاث فقد شرع الضحان يتصاعد من بركينها الصغيرة ، لتفور وتجار بعد ذلك ، وتندف برابل من الحمم المتقدة التي تتفجر وتدوي كالدافع المرمدة الماضية ٢٠

قال روجر :- « انغمضوا اعينكم ، فما اسرع ما تتخيلون انفسكم في وسط معركة بحرية كبيرة » . قال هال :- « لكن الافضل لك الاتغمض عينيك والا تلفيت خبطة لا تصير ، على ام رأسك ! »

تعلقت الاعين بالسماة وقد راحت تذف برابل تلو رابل من الصخور ٢٠ ومن ضمن الحظ ، ان تلك الصخور كانت توى علم مسافة بعيدة قبل وصولها لاستطاعوا ان يتقروها ويؤزغوا عن طريقها ، ولكن يسمعون بعد ذلك صوتا مسويا حين ترتطم بسطح

السفينة العالجة ١

ثم جاء الليل ، ٢٠٠ فترهجت الصخور كأنها كرات من نار ساقطت من السماء ، وتفجرت منات الحمم في الفضاء قاذفة شظايا حمراء في كل اتجاه ، وبدأت حبة السماء كما تبدو حين يقام عرض فلم من عروض الالعاب النارية الكبيرة .

قال روجر يحدث اخاه :- « تذكر يا هال ذلك العرض الذي رايناه في معرض نيويورك الكبير ٢٠ لقد كلف مليونين من الدولارات ٢٠ في حين لم نكلفنا هذا شيئا ! »

ضحك هال وقال :- « انك محظوظ بالفطرة ! » ٢٠

ثم قفز ليتجنب صخرة ساقطة ١

وفي هذه اللحظة مر القبطان مسرعا وهو يحمل دلوا من ماء ، فاسرعا في اثره بخراطيم المياه ، وحين اطلقه الحريق ٢٠ قال هال :- « لم تريدنا ان ننزله يا قبطان ٢٠ انك تحتاج اليها هنا ٢٠ ولا اظنك

تريدنا ان نفتقد المرح .. اليس كذلك ؟ ..

ومجر اللبطن وهنر صانعا :- « يالكما مس
احمقان .. امرح هنا ؟ » امرح ولعن مسجرون هنا
في داخل بركان ؟ ..

قال هال :- « انت على حق ا .. » ثم شمرح
يجرف بخراطيم المياه الرماء المتساقط على سطح
السفينة .. وامسك روجر بجاروف وراح يبعث عن
قطع اللحم الضخمة المتساقطة .. ثم وضعه فوق
رامه نبات كمبودة من فولان تصطدم بها السفنور
مترقد بعيدا عنه .. وكلمها وجد سفرة او حمما
او خفاها جرفها بعيدا وقذف بها الى الماء ..

بقي روجر وهال على هذه الحال ساعتين ،
يحميان السفينة ويردان عنها هجمات البراكين ..
واخيرا حانت اللحظة التي التفتا فيها الانفاس ،
حين سدأ براكين الجور الثلاث واقطع رابل السار
عن السقوط ..

وتسلل اليهما ، وقد ران الهدوء ، تسلل اليهما
بصيص امل لمي موت البركان .. لكن تلك البركسان
الحجوز .. بركان .. غلبة الصفيح .. لم يكن اذاك قد
مات ، بل كان يلتقط انفاسه ويستعد لعرض اخر
جديد ..

رمدا العرش سدوي يصم الاذان حين انفلق
الجرف الصخري فجأة رائدلع اللهب من الفئحة التي
احدثها الانفلاق .. وظهرت غيوم غريبة حضراء وهوت
لتفطس امامهم وتغوص ..

قال الدكتور وهو يتشعم :- « انه غان او كسيد

الكبريت والامونيا والازوت .. » ثم

رما اكل كلامه حتى ارتفع صوت السعال وبدأ
الجميع كأنهم سمك اخرج من الماء والقي به السبي
الارض .. وشمر هال بالاختناق واحسن كأي مثارا
سبيكا قد وضع فوق انفه وقفه .. وشمر بالنفاس
والخدر يدبان في حمده ويفلقن جفنيه فتتملكه امنية

وحيدة : ان يستلقي ويسلم نفسه للرقاد .. ولم يعد
هناك شيء مهم .. لا السفينة ولا نفسه ولا عتسى
اخره ..

وفي تلك اللحظة ، في تلك اللحظة التي بدأ فيها
قد استسلم لنوم وكادت عازات الكاربون ان تطرحه
ارضا ، واذا به ينتفض بعنف ويتعمق : « لنجد من
هنا ! » ..

قال القبطان : « ليس ثمة ربح .. لكني استطيع
استخدام المحرك » ..

صاح الدكتور : « لا تفعل ذلك » ..

ولكن صوته ضاح في خضم الهدير الذي ابعث
من المحرك ، حين قفز اوامو كالقطة وضبط على
المشعل ، لكنه ما كاد يفعل ذلك حتى دوى انفجار
أحمر ، واطلقت السنة اللهب ، ووجد اوامو نفسه يطير
مسافة عشرة ادمام ثم يسقط على ظهر السفينة ، ولم
يلبث المحرك ان صمت من جديد ..

قال الدكتور : « من حسن الحظ ان ذلك حبيب
صفر من الغاز والا لكان لاذب بنا وبالسفينة وبكسل
شيء » ..

قال القبطان وهو يجلس يتثاقل على باب ارضي
للهبوط ويضغط بيده على رأسه ادائخ :

« اذن فنحن عالقون بهذا المكان ؟ » ..

تصاهل الدكتور : « الا توجد في السفينة
كمادات غاز » ..

سخر القبطان وقد احذته الدهشة : « اقنعة
غاز ٩٠٠ من سمع بسفينة تحمل اقنعة غاز ١٩ » ..
ثمهم هال وقد انطرح الجميع وتعدبوا عاجزين :
« اقنعة غاز ١ » ..

وفجأة .. فجأة .. ايقظته نكرة لانحصر على
بال .. قراح يصيح : « اقنعة غاز .. عجبا .. ان لدينا
منها .. اليس لدينا وثلاث حائية ١٩ » ..

لم يفهم الآخرون في البداية شيئا .. كانت

الغازات لصنقة والحرارة الشديدة والعرق قد أحاطت
بعلولهم فمضت تلك الفكرة من التفاد . لكنها في النهاية
استطاعت أن تجد لها منفذا فلم يلبثوا أن راحوا
يتمتمون بها ولم يزلوا ٠٠٩. وثلث حائية ٠٠ لم يزلوا ١٩. ٠

ثم ، وعلى حين غرة ، هبوا والقين ، تسبم
أسرعوا ما استطاعت سيقانهم المتوترة ، وهبطوا
المسلم إلى الطابق السفلي ، ثم عابوا إلى السطح
وانهمكوا يرددونها بإرباك . وحير وضعت المباسم
في الأفواه ، تعدد اليهم هواء عذب بقي صاف . فلم
يسئلوا أن شعروا وكأنهم قد خرجوا للثو من حيلم
مرعب مخيف ، وبدأ الضباب الذي كان يغلف ادماقتهم ،
بدأ ذلك الضباب ينقشع شيئاً فشيئاً . وعلى ضوء
البيوت المحترقة شاهدوا وجوههم المنهكة تتومج ثانية
وتفتتح عيونهم على أهل جديد .

لقد انتصرت الحياة أخيراً ٠٠١

ولكن ٠٠ ما كاد أولئك الفتية الشجعان يتحدرون
من الغاز ، حتى برزت أمامهم مشكلة الحرارة المحرقة ،

وهي ما نقتا ترتفع وتزداد .

اشحنى حال يتناقل عبر لحجز ، وتطلع تحت
إلى المياه السوداء ٠٠ هي تندو الآن ، كما لم تبد من
قل ، مغرية ياردة تدعوه لأن يدفن نفسه فيها ٠٠ اه
هو استطاعت ، ٠٠ هكذا حدثت نفسه التواقفة
المتلهفة ! ٠٠

٠ من المزم أن تكون قريباً كل هذا القرب من
المردة في حين تكاد تهلك من الحر ١٩. ٠٠ ولم يزلوا ٠٠
لم يزلوا ٠٠٩ لم لا أدفن نفسي تحت الأمواج الباردة ٠٠٩
لم لم أفكر في ذلك من قبل ١٩. ٠

وقفة ٠٠ راه الآخرين ، وقد علنهم الدمشنة
بضحك ويشير بيده ، ثم يتسلق الحاجز ويلقي بنفسه
في الماء .

انتظر حال متلهفا أن يحذر الآخرين حسدوه
وينظموا إليه ، قبل أن يعوت الوقت ، وتهزمهمهم
الحرارة فسحروا من تلك الراحة اللذيذة التي يبعثها
في جسده الماء ! ٠٠ ولم تمض سوى لحظات حتى

كان الجميع يعومون بالقرب منه وقد برزت رؤوسهم
مرق الماء وتطلمعت على وجوههم ابتسامات عريضة
ملحمة بالرخيا ٠٠١

وكان ذلك لم يعجب الحرارة فراحت تلهوي
الوجوه بلقحها ، فغطست الرؤوس باحثة عن ملجأ
يقىها ، ووجدته على عمق عشرة اقدام ٠٠ وهناك ٠٠
ظن الجميع معلقين ، يتنفسون بيسر ، وفي عظامهم
تسري برودة لذيذة طيبة ٠٠١

وفوقهم ٠٠ كان ثمة وهج حمير ، مقطعه شلل
أسود للسفينة التي بقيت فوق سطح الماء ، وبينما هم
في ذلك ، اذا بظل يقف فوق رؤوسهم ويتعلق هناك ،
فتراكضت المخاوف والهواجس وانشعرت الابدان ٠٠
ايكون سمكة قرش ٠٠؟ كلا ٠٠ انه يبدو اعرض
واشد سكونا ٠٠ حسن ٠٠ ما هو اذن ٠٠ انه ليس
سمكة القرش فهو اعرض منها ، ولكنه قد يكون حفاتس
البحر ، تلك السمكة الطائرة ذات الذيل الشبيه
بالسوط ٠

ولجأة ٠٠ اندلع روجر نحو ذلك الظل ، ثم لكمة
بقضبته ، فلم يحصل الا على بضعة خدوش ، وبقي
ذلك الشيء الاسود جامدا لا يظهر حراكا ٠٠

انضم الدكتور وقال الى روجر ، وحين اصبحا
تحت ذلك الشيء ، مدا ايديهما وتلعماه ، ثم سبحا
خارجا ورفع راسيهما فوق الماء رطلعا ليجدا ان ذلك
الشيء الاسود ما هو الا حذيرة صغيرة من العفاب ٠

★ ★ ★

الى متى سوف يظلون هنا تحت الماء ٠٠؟ سوف
ينفذ الهواء النقي خلال ساعة واحدة ، وحينئذ سي
يبقى امامهم من خيار سوى الصعود الى السفينة
مرة اخرى ٠

ولجأة ٠٠

بدا صحنهم المائي يظلم حولهم شيئا فشيئا ٠٠
ماذا يعني ذلك ٠٠ هل يعني ان البركان قد هدأ ،
بدا ذلك للدكتور تفسيراً بسيطاً سائجا ٠

أو يكون ٠٠٩ أيكون لحناف المتسايط قد بدأ
يتراكم ، يغطي سطح الماء ٠٠ وحينئذ سيتكون مسطاف
صخري فوق رؤوسهم ويظل بزاد سمكا وعرضا حتى
يتطلع امامهم سبل الخلاص .

سيكون مرمم كاثوثك القواصين الذي غطموا
في الماء الفطيمة بحثا عن طعام سفينة في القاع
وحين ارادوا الخروج اصطدموا بعسف الثلج الذي
صنعتة كتل الجليد . وكان ذلك شبيها بما يحدث
فوقهم ، سوى ان سقطهم من الصخر ، لا من الجليد .

★ ★ ★

لم يبق الا سوى ربع ساعة وينفذ الهواء ،
فاندفع هال بحث عن منفذ في ذلك المنقف الاسود
المديد وبعد دقائق من البحث الشاق وجدا ثقب عريضا
قدفع راسه الى الخارج من خلاله ،
كان النهب ما يزال متدفق من الصدر ، لكنه

استحال لهما احمر ، وخفت الحرارة عن ذي قبل
بكنها ظلت ابرد عن الاحتمال حتى ان هال شعر
كانه ادخل راسه في تنور ، وددات عيباء تولده ، ولم
يلبث ان عطس تحت الماء شديدة ، لكنه لم يكديفعل
ذلك حتى رأى الضوء فوقه وتلاشى كما لو ان صخور
الخطاف قد التهمت فاغلقت الحفرة التي خرج منها .
كان الظلام مطلقا ، فلم يستطع هال ان يمسر
شيئا ، وراح يتلمس طريقه في تلك الظلمة اهلا ان تقع
يده على روجر ان الدكتور او أي شخص اخر ، فلم
يلبث ان احس بشيء بارد ناعم ، ما ان جسده بدد ،
حتى وثب قائما ، لعرف انه سمكة خائفة !

أخيرا ، اطبقت يده على راس صغير .
روجر اخوه ، وتلك الشيء الذي يشبه لوامس
الاحطيرط ٠٠ كلا ٠٠ انها ذراع اوو او القبطس
او الدكتور .

حسن ٠٠ انهم لم يتفرقوا في هذه اللحظات

التي يتقرر فيها المصير ، فمخرجون بعدها أو يظلون تحت هذه السقف من الضخور .

★ ★ ★

عجبا : " انه بعض الفراغ " " لقد دُمد الهواء " ،
سرعان ما ابعد هال يده عن روجر وادار بها العتلة الصغيرة في خزان الهواء المشدود الى ظهره ككسي يستخدم الذخيرة التي لن تقوم سوى خمس دقائق لحسن " " وحين انتهى من ذلك ، مد يده نحو اخيه ليحرف ان كان ادار عتلة خزانه " " فوجد انه قد فعل " .
بعد ذلك ، راح يستكشف ما فعل الدكتور فوجـهـ ان العتلة في خزانه قد بقيت على حالها ، فلوها ، كسي يندفع هواء جديد الى رئتيه ؛

صعد هال ، بعد ذلك نحو السطح ، ساعيا بقية ابراد البعثة معه ، ولقد عقد العزم على امر ما " " .
في البحث عن منفذ في ذلك لسقف الطويل العريض ، هكذا فكر هال " " ان البحث لن يجدي

بعض ، وسوف تتبدد جهوده في البحث عن ثقب قد لا يوجد الا على بعد مئات الياردات من مكانه " وحتى لو تعرقوا في كل الاتجاهات ، فقد شعر احد عسى انثقب " " لكن الآخرين سوف يهلكون " " .

★ ★ ★

ارتفع هال حتى لامس رأسه سقف الخفاف ، بعد ذلك سحب الصخرة التي لامسها رأسه الى الاسفل واقحمها في يد روجر ، ثم دفعه بعيدا " " جزر روجر خطة اخيه " " ينبغي ان تزال الكتل كتلة كتلة حتى يتكون ثقب في السقف " " ويجب ان يأخذ كل حجر مسافة بضعة ياردات قبل ان يطلق ، ولا عاد وانتحم مرة اخرى " " ولم يلبث الاخرون ان انضموا الى روجر وهال وانهمكوا ينقلون الصخور حتى تكون اخيرا ثقب كبير " " .

قبض هال على روجر ودفعه عبر ذلك الثقب فزحف عبره حتى وصل الى السطح " " ولم يلبث ان

امتنى بعد بده يساعد الدكتور الذي اعقبه في الخروج ،
ثم تلاهما أومر القبطان واحيرا حمدا هال ، الذي لم
يستطع الخروج الا بالكاد .

حب الرجال ما بقي من الهواء ، ثم استقطبوا
المباسم من قواهم ، فوجدوا ادهشتهم ، ان تركيز
العازات الصانقة قد انخفض كثيرا ، وان الحرارة لم تعد
بذلك الشدة التي لا تطاق .

بقي عليهم لان ان يصلوا الى السفينة التي
تبعد عنهم مئات الاقدام ، ورغم انها لم تكن مسافة
بعيدة الا ان السير على ذلك السقف الصخري لسم
مكن يبعث على الايمان التام . فربما ادايت الحرارة
المتطرفة اسمنت الذي يشد الصخور الى بعضها فيلهدم
بهم انذاك ويلقيهم الى الماء ككرة اخرى .



وبالرغم من تلك المخاوف ، بدأ الرجال يسحبون
واحد بعد واحد ، ببطء شديد وحذر ، فلا يقل احد

خطوة حتى يطمئن الى المكان الذي سيضع قدمه فيه .
وفي اثناء المسير ، كانت قدم الدكتور ان تزل
لولا ان كان القبطان قريبا منه فسحبه وانقذه من
الوقوع .

اخيرا .. هبهموا فرق سطح السفينة ، ولكنهم
ما كانوا يستلقون حتى انهار الدكتور فجأة فاقد
الوعي .

حسن هال نفسه فوجده سليما فاشمار عيني
الاخرين ان يفرغوا عنه ملابس المثلثة ، ثم حمل الى
غراشه لينام .

لم يلبث الاخرون ان تفرقوا كل الى سرير
المثبت الى الجدار . اما أومر فقد استلقى على سطح
السفينة واضطى .

لكنه لم الحقيقة ظل متوهنا لان يثب في اية
محنة ويؤدي ما يأمره به القبطان .

كان القبطان خائفًا على سفينته لا يستطيع ان يستقر على حال ، ظل يروح ويحيى وهو م يفتأ يغمغم ويتذمر ، ويتطلع تارة الى اللهب المتدلع من المدخ ، واخرى الى القرية التي تتصاعد منها الدخان ، وثالثة الى الينابيع المتقدة وهي تقذف بالحصى من هزمت الهراكين الثلاثين .

ولقد انما انف البحار الذي لا يخطأ . ان تلك الغيمة لعظيمة من البخار والدخان والسخن ، تلك الغيمة التي تسد منافذ السماء فوقه ، اما هي تذيب الاصهار لقادم بعد حين .

وفجأة " خطف برق ذو شعبي كثيرة ، كما لو ان مرده ببارزون بالصراب ، وفي جانب اخر من تلك

الغيمة ، ما فتأ برق يشبه الملاءات خطف بين الحين والحين ، كما لو ان جدا ينشر غسيلًا على جبل معلق ثم يعود فيحطفه فجأة ويغيبه في الظلام .

واثناء ذلك كله ، ظل القبطان يردد وهو يثبت قدميه على السطح " كم اكره هذا " كم اكره هذا " كم اكره هذا " .

كم " اه " اه " اه " ما هذا ؟

لقد تعددت الحبال فجأة بالضياع ، وتوهجت الصواري كأنها عقارب ساعة مضدة في الليل وغمروا من القعة حتى القاع بضوء لامع فبدون كالاشباح .

صرخ انقسطان : " انها علامة طنة ! " .

قال اومو " كيف ؟ " .

هتف القنطان " انها نار القديس (ارموس)

عسى البحارة وهي علامة رعايته لنا " لسوف

نخرج من هنا بسلام " .

ان نار القديس الموس . لم تكون في حقيقة الامر

الا تفريغا كهربائيا موجبا ظهر فوق السارية الامامية
على هيئة نجمة برتقالية اللون ، اما السالبة فجثم
فوق السارية الرئيسية على هيئة نجمة زرقاء .

وفي هذه الاثناء ، سمع صوت يشبه الفصح او
الفرقة قادمة من الصواري المضادة والحيال . وكان
ذلك الصوت يعلو حين مرقى العرق ويموت حين تظلم
السما .

طوال مباحة كامة ، ظلت النجمتان تتوهجان
فوق رؤوس الصواري ، ثم اختفتا حين ضرب السفينة
وابل ثقیل من المطر .

ومع المطر جاءت الريح . . ريح وحشية منخبطة
في دوائر تشبه الدوامات . . وبدأت المرساتان الامامية
والخلفية تمجرمان ، فلن تلتد السفينة حتى تحسن الى
احدى الجزر الثلاث او ترتطم بالجرف وتتطم على
الصخور .

مرح حال وروجر الى السطح وهما يهرولان

باضطراب ، ووقفا هناك عاجزين لا يستطيعان شيئا .
فما يكون الانسان في قبضة عاصفة . . . وحتى الدكتور
الذي كان ما يزال يخط في النوم ، حتى ذلك العالم
لم يكن يدر على شيء اكثر من احبارهم بالاسباب . .
بدأت البصيرة تتلوى وثوابت تحت الريح وراح

الخفاف يكشط بدن السفينة ويصو الطلاء .
وحين رأى القبطان ذلك ولوى واعول : . . اه
سفینتی . . لمعرف يثقيها الخفاف . . .

اما الحرارة فصارت جزءا من الدخني ، اد بات
الرجال مهلئين حتى جلودهم ، وهم يرنجفون من
البرد .

ومع ذلك فلم تكن الحرارة قد هزمت تماما . .
فما تزال هناك فوق فوهات البراكين التي تغدق بالنار
في وجه المطر وفوق السور التي ظلت تعترق وعم
المطر الغدير . . . ودمدمت الارض اهتزة لتتشقق الجرف
لصخري وتصدع ومهارت كتل كبيرة من الصخور .

وعند الفجر ، كانت العاصفة قد هدأت ، غير ان الهزات لم تتوقف . ولم تتوقف اصوات الانفجارات التي كانت تعقبها على فترات قصار .

قال القبطان يسأل الدكتور الذي حضر الى سطح السفينة عند الشروق :

- « ما سبب هذه الضربات المدمرة يا دكتور ؟ »
اجاب :- « انها اصوات الانفجارات التي يسببها البخار المتدفق في الشقوق ، اذ يصادف ان يندفع الماء داخل الصدوع التي تحدثها الهزات الارضية فيضرب الحمم المحرقة ويستحيل الى بخار يندفع من تلك الصدوع . »

وفي هذه الاثناء ، راحت الشمس تجلف ملابس الرجال وتبعث في اجسادهم الدفء ، وتشعرهم بالراحة بعد ذلك التعب الذي لاقوه والخوف الذي استشعروه .
لكنها كانت راحة بسيطة صديرة سرعان ما تطلنيء حين يتذكرون انهم مازالوا مسجونين في داخل بركان ثائر يهددهم في كل لحظة من اللحظات .

- ٦ -

راح هال يجيل النظر فيما حوله ، شاردا ذهنه ، قليل الحيلة ، مهدود الجسد .
وبينما هو في تلك الحال ، اذا به يسمع نوحا مرعدا ، ثم يشاهد دفقة من البخار تندفع من احد الشقوق .

- « سنخرج من هنا ! »

تستم هال ، ثم اندفع يركض الى حيث يجلس الدكتور وابتدوه صيحا :-

« وجدتها ... لقد وجدت طريقة للخروج من هنا ! »

فتطلع اليه الدكتور مستظهما ، في حين راح هو يتابع الحديث :

« الم تقل للقبطان ان الانفجارات التي سمعناها
كانت بسبب البخار ... ان ... لماذا لا توجهكم كميّات
كبيرة من الماء ، بواسطة الخراطيم ، الى تلك التجاويف
الصغيرة الموجودة في المر ... »

لصوف يتحول الماء الذي يلامس الصم الى بخار
حجمه ضعف حجم الماء ستمائة مرة ، وحينئذ يسحق
به المكان ، فيتفجر ، وينكشف المر ... »

« قال روجر وكان يستمع الى الحديث : - « ولم
لا يهرب من الشق الصغير ... »

اجاب الدكتور : - « نعم ... سيهرب منه جزء

بسيط جدا اما الباقي فسيبقى محصورا في داخل
المكان ... »

الم تر يوما قطارا ... الم تلاحظ ان البخار يبقى
محصورا ليشتغل المكابس ، فلا يتسرب من الصمامات
الا قليل ... »



اندفع هال والدكتور عن السفينة ، ثم راحا
يتسلقان المر وهما يحملان خراطيم المياه ، وحين
وصلا الى الشق ، وجدا ان عرضة لا يتجاوز القدم
لكنه كان يسمح ، على اية حال ، لفوهة الخرطوم
بالدخول ...

وكان ذلك الصدع الصغير يؤدي الى كهف بدا
انه يمتد امام ار تحت المر ، وقد اضىء بوهج الصم
البيضاء الساخنة ...

وكانت اعينها تصل الى مسافة خمسين قدما ،
من غير ان تستقر على اثر لناف ... »



« اعطى هال اشارة البدء ل (اومر) ، فاندفع الماء
وفي هذه الاثناء ... تسربت المخاوف الى روجر ،
من الخراطيم هادرا الى داخل الكهف المتكد ، فلم تلبث
ان ارتفعت سحابة من بخار ...
فخطي ان يتفجر المكان قبل ان يستطيعوا الهرب ... »

لكن سبل الماء المستقر كان يستحيل الى لـ
أعمر معتم ، وكان الماء الذي يوشك ان يسفن سرعان
ما يتم تبريده بالماء الذي ظل يتدفق من الخرطوم ،
قال الدكتور : بعد دقائق خمس :

— هذا يكفي ، ...

فلوح بال بيده : فلم يلبث الماء ان توقف عن
التدفق ، وانعصب اللذان مسرعين الى السفينة التي
كانت تنتظرهم لتستدير على عجل وتبعد عن المكان .

★ ★ ★

لبثوا هناك ... على سطح السفينة وقد احتبست
منهم الاناس ... كانت الدقائق تمر متباطئة لا تنتهي .
وخيل اليهم انهم في وقتهم تلك يشبهون رجلا يقف امام
محكمة ويلتظر الحكم عليه ... و ...
وفجأة ...

من خلال ذلك الصمت الشامل الذي ران على
المكان والشبيه بصمت الطبيعة الذاهل قبل حدوث

عاصفة او اعصار ... من خلال ذلك الصمت تناهى الى
اسماعهم صوت صليبر مدو اصم ، وكان الالف القطر
تمر ، وهي تصفر ، بهذا المكان ...

ثم ، وعلى حين غرة ، دوى انفجار هن ارجاء
المكان ، انفجار مروع ، جعل الامراج الخائفة تتراكم
في كل اتجاه ، فباتت السفينة كأنها في بحر هائج مانح
لا يستقر على حال .

★ ★ ★

حين خفت الضجة ، وبدأ الهدوء يعود ثانية ،
كانت لهفة الرجال لا توصف ، لمعرفة النتيجة .

فاندفعوا بسفينتهم الى مكان الانفجار ، لكنهم
لم يستطيعوا ان يميزوا في البداية شيئا ... اذ كان
البخار يتصاعد ويغطي المكان ... وحين بدأ ينقشع
شيئا فشيئا ، شهدت أعينهم بدا رآته ، وتمسالت
الصيحات ...

يا للفرحة ... ان تلك الصغور السوداء ، تلك

الجلاليد لم تعد تجثم على المكان ... لقد قذف بها
البخار الغاضب بعيدا ومزقها اربا اربا ! ... وتبدى
المر المائي مشرقا بهيا في ضوء الشمس ... وتبدت
امواجه هبنة يسيرة رفيقة بالسفينة التي اندفعت خلاله
نهر البحر ! ...



على ساحل ذلك البحر العظيم ، وقف الريف الناس
الذين شردهم البراكين ، شعث الشعور ، مزقني
الملابس ، يعصف بهم الحزن والالم والخوف .
وتعالت صيحات الاطفال الحادة ، واختلطت
بصيحات الرجال الخشنة وهمهمات النساء ، وهم
يصعدون ، باضطراب وجلية ، الى السفينة التي وصلت
في الصباح .

وحين صاروا على متن السفينة واعتنقهم البحر
الصامت بهدرته ، دبت الى وجوههم المنيهة ابتسامات
خفيفة واهنة وتمركت ايديهم ملوحة بالوداع .

وفي اللحظة استدارت بهم السفينة مبتعدة ...
سقط الدكتور الى الارض ينشج ويبكي ...



انه يتذكر الان ، للمرة الاولى ، شيئا كان قد
نسيه منذ زمن طويل ... فكان خبابا كان يلف دماغه ،
وانفثع فجأة ، ليرى نفسه طفلا في الخامسة من العمر ،
تحمله امه الخائفة وتصبعد به الى السفينة المزدهمة
المانجة بالناس .

وتناهت الى سمعه ، اصوات انفجارات بعيدة ورأى
بخياله البيوت التي راحت تتداهى الى الارض والسنة
اللهب وهي تتلعب من قمة الجبل الشاهقة نحو السماء .
واذ الصنى هال وريت على كتفه رفع اليه وجها
مبتلا بالدموع ، ولم يلبث ان تغم وهو يبتسم :

« أرجو المذرة يا هال ! »

- التفت -